جريدة الكرامة
حرية ـ عدالة ـ مساواة

ثقافية ـ ثورية ـ سياسية | العدد 23 | 10 - 04 - 2014
www.facebook.com/alkarameh.newspaper

# انتصارات الثوار و انكساراتهم في الميزان الثوري..

## تقدم واضح للثوار على جميع الجبهات
## وبيرود كانت كبوة جواد سببها قلة الدعم

ص 06


- الحل السياسي ص 2
  الذي يريدونه هو حل الثورة
- إنجازات الأسد... ص 5
  انتخبوا قاتلكم
- أحداث من مجزرة ص 12
  قصة قصيرة



### جريدة الكرامة

**هيئة التحرير**
وهيب حاتم
باسل حوراني
أبو حمزة
عبد الرحيم (أبو عمّار)

**رئيس التحرير**
وهيب حاتم

**علاقات عامّة**
د. محمد رشيد

**إعداد وإخراج**
عبد الرحيم (أبو عمّار)

**فريق التحرير**
عبد السلام الشبلي
حمزة حوراني
ابنة حوران
نور اليقين
سوسن الخطيب
أبو منذر
جبر المحاميد



3 ليس دفاعاً عن الخطيب
بل دفاعاً عن الثورة

4 هدن أم مصالحات
أم طعنات في الظهر

11 سوريا الحديد والنار
منذ انقلاب البعث حتى حرقت البلد

## افتتاحية العدد

# الثورة تدخل عامها الرابع

بقلم: أبو حمزة

قبل ما يزيد عن ثلاث سنوات انطلقت ثورة الكرامة، معلنة بداية نهاية حقبة سوداء من تاريخ سوريا الحديث، حقبة لن تتكرر بعد أن عرف الشعب طريقه الصحيح، وبعد أن نادى طالباً حريته المسلوبة منه منذ ما يزيد عن خمسين عاماً.

انطلقت الثورة سلمية طاهرة، واكتسبت شعبية كبيرة، وشاركت فيها أعداد تفوق نسبة المشاركة في كل ثورات العالم. وبعد أن شعرت دول العالم العظمى بخطورة الثورة، وشعروا بخطورة أن يكون في سوريا حكم ديمقراطي حر، بدؤوا بالتآمر على الثورة، لتنتقل عبر مراحل كثيرة لتصل ما إلى وصلت إليه من شرذمة وضياع بسبب عبث العابثين وتآمر المتآمرين.

اليوم ونحن ندخل العام الرابع للثورة بات لا بد من مراجعة أنفسنا، نعم التآمر ضدنا موجود وأوضح من أن نشرحه ونثبته، لكننا عبثنا بثورتنا كثيراً وأسأنا إليها، وبات لا بد من تصحيح مسارها ووضع النقاط على الحروف.

بات لزاماً علينا اليوم أن نضع استراتيجية واضحة للعمل، فالعشوائية والعمل الاعتباطي وردود الأفعال أمور عديمة الجدوى، والتنظيم بات الآن مطلوباً أكثر من أي وقت مضى.. لابد من تنحية المتسلقين، وإعادة أمراء الحروب إلى الطريق الصحيح، أو تنحيتهم (ولو بالقوة)، كما أنه لابد من محاسبة العابثين الذين يشيطنون خصومهم بهدف التسلق والجلوس مكانهم.

سوريا أمانة في أعناقنا، ونحن نشطاء الثورة الأوائل وأبناء سوريا المخلصين لابد لنا من عمل شيء وعدم الاكتفاء بردود الأفعال، ولن ينقذ سوريا مما هي فيه إلا أبناءها المخلصين .

# الحل السياسي الذي يريدونه هو حل الثورة
# وتحرير الساحل السوري سيكون مدوّياً كما لم ولن يتوقعه أحد

بقلم: لؤي أبازيد

تمخضت القمة العربية الأخيرة، وعلى غير عادتها، فلم تلد فأراً في هذه المرة، بل أنجبت فيلاً خرافياً لا وزن ولا لون ولا وجود له إلا بمخيلة مغرمي (الحل السياسي) لما يسمونها ظلماً وإجحافاً بـ : الأزمة السورية، ثم أبقوا مقعد سوريا شاغراً وكأن أمل انتصار الأسد لا يزال قائماً في عقولهم.

ثلاث سنوات عانى الشعب السوري فيها ويلات القتل والتعذيب والتهجير بشكل علني فاضح على يد نظام مجرم سفاح، أما العالم الحر «المتضامن» مع الشعب السوري فكان ولا يزال ودون جدوى يطالب بـ الحل السياسي ووقف إطلاق النار.

بالنسبة للشعب السوري فلم يكن لديه الخيار حين حمل السلاح مكرهاً مرغماً لا مغرماً برائحة البارود، ولا مانع لدى الشعب حتى يومنا هذا بقبول حل سياسي حقيقي منصف لتضحياته الجسام، لكن كل معطيات حسن النوايا التي أظهرها النظام تشير إلى أن صاحبها ثعلب، ويريد العالم «الحر» تسويقه من جديد على أنه حمل وديع، لتصبح كلمة «الحل السياسي» تقرأ في الشارع السوري على أنها إما أن تفاوضوا نظاماً مجرماً «يعيد انتخاب نفسه» فتنتخبونه وتصمتون، أو تتركون إلى مجهول المصير سنين لا حصر لها، فأين الـ «حل» في هذا؟ أو ليس من المجحف هنا إقحام كلمة «حل» وإلحاقها بالتابعة «سياسي»؟ لماذا تخجلون في تسميته صراحةً «حل الثورة»، لتكون التسمية بذلك أكثر دقة لما تطالبون به ؟!

أما عن النار فلم يعد الشعب في سوريا مكترثاً بوقف إطلاق النار، لأنه كما قيل : ليس بالنار وحده يُقتل السوريون، لكن حبذا لو يوضع السوريون بمعركة «متكافئة» في العتاد والسلاح، وحبذا لو يحيد سلاح الطيران الحربي والبراميل المتفجرة، لكن (لو) تفتح (قبر) الشيطان. وعلى ذكر حافظ الأسد الراقد في القرداحة فها هم الثوار يتقدمون في معركة تحرير الساحل السوري، ليحرروا عدة مواقع استراتيجية في أيام قليلة، وعلى عكس ما كان متوقعاً فإن التشريح العسكري في جبهة الساحل يشير إلى شيئين اثنين، أولهما:

أن هؤلاء الثوار الذين بدؤوا بتطهير الساحل من رموز عصابات نظام الأسد، تدربوا تدريباً حقيقياً في معارك قتال الشوارع وواجهوا أنواع الموت، وحافظوا على سلامتهم لأعوام ثلاثة خلت، وبإمكاننا أن نعتبر أن قوات النخبة الثورية هي من أخذت على عاتقها مسألة تحرير الساحل السوري، أما في الجانب الآخر فإن غالبية من يدافعون عن النظام في هذه الجبهة فهم الشبيحة الذين لطالما مارسوا أنواع التنكيل والتعذيب والقتل والإجرام بحق المدنيين، والمدنيين فحسب، إلا أنهم لم يعتادوا من قبل على مواجهة مجموعات مسلحة ومدربة بكل ما تعنيه الكلمة.

أما المميز الثاني لمعركة الساحل فهو أن نظام الأسد سيضطر إلى تحييد سلاح الجو كلما تعمق الثوار أكثر في المدن والبلدات الساحلية التي يقطنها موالون لنظامه، فتخيل ماذا سيحدث فيما لو اتصلت زوجة ضباط «ساحلي» الأصل يخدم نظام الأسد في دمشق أو في درعا أو غيرها لتقول له بأن طيران النظام قصف بيت أبيك وقتل أمك وبعض أفراد عائلتك (بالخطأ)، وأن الجيش الحر يساعدنا في عملية انتشال الجثث والبحث عن ناجين من تحت الأنقاض !

وقع النظام إذاً بين فكي كماشة لتخيره معركة الساحل بأمرين أحلاهما مر مرارة العلقم، يمثل أولهما خسارة النظام للساحل إن لم يستخدم سلاح الجو، والثاني خسارة النظام للحاضنة الشعبية في الساحل فيما لو استخدم طائراته لقصف تلك المدن والبلدات التي تعتبر خزانات بشرية لأشخاص دفعوا عشرات الآلاف من أبنائهم في معارك جندهم بها نظام الأسد ونشرهم على امتداد البلاد في مواجهة شعب أراد الحرية.

خلاصة القول أنه فيما لو استمرت معركة الساحل، ولم تتوقف بأمر (معارضاتي) صادر من خلف الكواليس تحت أية ضغوط دولية قد تمارس على المعارضة السياسية أو العسكرية، فإنه سيتم إعلان تحرير الساحل السوري في وقت قياسي لم ولن يتوقعه أحد، وستشكل الاضطرابات الدائرة في تلك المنطقة أمراً ذاتياً لانسحاب فردي لمعظم الجنود الساحليين المدافعين عن نظام الأسد من دمشق وغيرها من المحافظات السورية باتجاه مسقط رأسهم. وعندها سيفقد النظام سيطرته على حبال أشرعة سفينته التي شارفت على الغرق.

# ليس دفاعاً عن الخطيب .. بل دفاعاً عن الثورة..

بقلم: أبو حمزة

بعد انقضاء السنة الأولى من الثورة السورية بدأت الخلافات تكبر وتتسع في صفوف المعارضة، السياسية منها والعسكرية، وبدأت هذه الخلافات تنعكس على عمل المعارضة بشكل عام، وبتنا نشاهد حروباً (فيسبوكية) طاحنة بين أنصار هذا المعارض وذاك. لا أريد أن أصف ذلك بالسخف، فالخلاف من طبائع البشر، ومن سابع المستحيلات أن يصبح الجميع على قلب رجل واحد ويتناسوا خلافاتهم الشخصية، خصوصاً مع طول زمن الثورة وعدم وجود أمل في نهاية قريبة لها.

شهدنا مؤخراً خلافاً جديداً في صفوف شخصيات المعارضة، كان هذه المرة بين الشيخ معاذ الخطيب والسيد غسان عبود، لم أعرف الرجلين أو أسمع بهما قبل الثورة، إلا أنني بدأت أسمع بالسيد غسان عبود، الذي بات الآن بنظري اسمه غسان مجرداً من أي لقب، مع بداية الثورة على أنه صاحب القناة التلفزيونية المعارضة الوحيدة (قناة أورينت)، أما الشيخ معاذ فعرفته للمرة الأولى مع استلامه لرئاسة الائتلاف، وأحببته كشخص وطني حريص على البلاد ولا يبيع الشعارات والكلام الفارغ كغيره من شخوص المعارضة.

تحول الخلاف بين الرجلين إلى حرب إعلامية، وصارت صفحات الفيسبوك ساحة لتبادل الاتهامات والشتائم أحياناً، ولا يهمني هنا الخوض في هذا الموضوع، فمن حق كل شخص أن يدافع عن نفسه وأن يقول ما يريد، وليس من حقي أن أحاسب الناس على الشتائم أو الألفاظ غير المقبولة التي تصدر منهم، لكن ما يهمني في الأمر أن غسان عبود جنّد شبكته الإخبارية للدفاع عنه، وجنّد أقلاماً مأجورة تنتقد معارضيه، وحوّل الموقع الالكتروني الذي يتبع لشبكته إلى منبر لشتيمة من يخالفه. غسان نفسه الذي لا يوفر مناسبة لتحميل الشعب السوري (المنّية) على المشاريع الإنسانية التي يقوم بها، وهنا لا أريد أن أقلل من حجم المشاريع وفائدتها الكبيرة على السوريين المحتاجين، بل أريد أن أنوه أن لا أحد، مهما بلغ حجم الخدمات التي يقدمها، مخوّل بالتكبر على الشعب العظيم الذي صنع بثورته من هؤلاء المغمورين أشخاصاً معروفين يتكلمون باسمه في المحافل الدولية.

## قل لي من تهاجم أقول لك من يدعمك!!

طالعت مقالاً باسم (أهل الراية) في موقع أورينت نيوز، الذي يملكه غسان عبود، يبدأ صاحب المقال الكلام بكلمات إنشائية رتيبة تدغدغ مشاعر من يشعرون بالحنين إلى الوطن، ثم يبدأ هجوماً عنيفاً على الشيخ معاذ، يقلل من قدره تارة، ويسخر من تصريحاته تارة أخرى، ويجعل منه نكرة في بعض الأحيان! ثم يبدأ بعرض أخطاءه، التي يراها أخطاءً بنظره، فيذكر الحقائق منقوصة بلغة ساخرة بعيدة عن أي نقد علمي بناء، بالإضافة إلى التهجم على الكثير من المعارضين والتهكم عليهم، دون أن يذكر ولي نعمته غسان طبعاً، فغسان من الملائكة وبعيد عن الخطأ ربما!!

على سبيل المثال عرض صاحب المقال مبادرة الشيخ معاذ، وادعى أن الشيخ عرض محاورة النظام مقابل تجديد جوازات المنتهية للسوريين، ونسي، أو تناسى، البند الثاني من المبادة القاضي بإطلاق سراح المعتقلين في سجون النظام، والذي بات يعتبر النقطة الأهم في أي خطوة سياسية قادمة، هؤلاء المعتقلون الذين لم يتذكرهم أي سياسي معارض، حتى غسان نفسه، قبل مبادرة الشيخ معاذ، وكان سياسيونا الأشاوس متفرغين لإطلاق الشعارات البراقة والكلام المعسول فقط.

الصحافة الحرة كانت وما زالت هدفاً من أهداف ثورتنا العظيمة، وما أثار حفيظتي من كل هذا الكلام هو موضوع استئجار الأقلام لشتم المخالفين في الرأي، وكان أحرى بالموقع، الذي كنت أعتبره محترماً، أن لا ينشر مقالاً فيه من الشتائم والسخافات والتخوين والاتهامات بالعمالة أكثر مما فيه من النقد البناء.
إن كان هناك من يطلب أقلاماً يستأجرها للدفاع عنه، فالأحرى ألا يكون هناك من يبيع قلمه مقابل المال، فالصحافة يجب ان تكون السلطة الرابعة التي تدافع عن الحق ولا تقحم نفسها في الصراعات الجانبية والشخصية، ويجب ألا تكون بأي حال من الأحوال سيفاً يسلطه صاحب المال على معارضيه ومخالفيه في الرأي.

جريدة الكرامة
حرية - عدالة - مساواة

# هدن أم مصالحات... أم طعنات في الظهر

بقلم: أبو محمد

ستة أشهرمن عمر ثورة سلمية نادت بالحرية والكرامة، إلى عامان من الكفاح المسلح وأكثر، ستة اشهر من حصار خانق فرضته قوات الأسد على مناطق عدة من سوريا أفضت إلى اتفاقات مشروطة في بعض مناطق ريف دمشق في محاولة من النظام لتأمين طوق أمن حول دمشق، مستخدماً أسلوب التجويع لتحقيق مايسمى"المصالحات الوطنية"، بعد أن عجز عن فرض سيطرته على هذه المناطق بقوة القتل والتدمير، حيث فرض حصاراً على الأحياء المحررة في دمشق وريفها، مانعاً عنها كل مقومات الحياة. كما عمل على تدمير بناها التحتية والاستمرار بقصفها طوال فترة حصارها لتأتي نتائج هذه السياسة متزامنة مع مؤتمر جنيف٢، ليظهر النظام على أنه قادر على فرض شروطه وحلوله على المناطق المحررة حتى لو بطريقة جديدة قد لا يألفها أحد لا من مؤيديه ولا معارضيه، بحيث أفضت هذه المصالحات بدخول كل من أحياء برزة ومخيم اليرموك بدمشق ومدن معضمية الشام وببيلا بريف دمشق في هذه المصالحات مع اختلاف الشروط وإجراءات التنفيذ في كل منها.

## من الوسيط؟

عادة ما تتم هذه المصالحات بوساطة أهلية من قبل عدد من الوجهاء المحليين المعروفين لكلا الطرفين بحيث يتوسطون بين ضباع النظام وقادة المقاتلين في تلك المناطق، لتتم كل مصالحة بشكل مختلف عن الأخرى حسب الطرف الأقوى والمسيطر في تلك المنطقة. ففي برزة استطاع مقاتلوها أن يفرضوا شروطهم في تلك المصالحة بأن فرضوا بقاءهم في الحي وعدم تسليم سلاحهم ولا تسوية أوضاعهم، فالداخل إلى برزة سيجتاز حاجزاً لقوات النظام وعلى بعد أمتار سيجد حاجزاً لمقاتلي الحر، مع احتفاظ كل طرف بالأماكن والأبنية التي كان يسيطر عليها قبل المصالحة، مقابل قيام المقاتلين بفتح الطريق الرئيسية في برزة والطريق إلى مستوطنة عش الورور.

معضمية الشام التي عرفت بأطفالها الذين ماتوا جوعاً كانت الطرف الأضعف في هذه المصالحة، حيث سمح النظام بعودة أهالي المعضمية وتسوية أوضاع مقاتلي المعضمية من أبنائها وخروج المقاتلين من غير أبناء المعضمية مقابل إدخال مساعدات يتحكم بها النظام من طعام وشراب لأبناء المعضمية، تمهيداً لإعادة سيطرته عليها ودخول محافظ ريف دمشق إليها ورفع علم النظام. ببيلا التي ضربت بمصالحتها عرض حائط الثورة حين قبل مقاتلوها بالشروط المذلة بأن دخلتها قوات النظام ووسائل إعلامه ورفعت فيها راياته دون مقابل لمقاتليها، سوى عودة أهالي ببيلا إلى بيوتهم المدمرة.

## هدن أم طعنات في الظهر؟

مع الأخذ بعين الاعتبار الحصار الخانق الذي فُرض على هذه المناطق ووجودها ضمن محيط جغرافي محاصر بالكامل وحاجة ما تبقى من أهاليها إلى الغذاء للحفاظ على حياتهم وحتى نقص السلاح بيد مقاتلي هذه المناطق، إلا أنه وجه لهذه الهدن الكثير من النقد والرفض وصولاً إلى وصفها بأنها طعنات في ظهر الثورة والجبهات المشتعلة وخيانة لدماء شهداء الثورة التي سكبت على أرض هذه المناطق، فكانت هذه الهدن بمثابة الطعنات في ظهر الجبهات الأخرى سواء في داريا المجاورة للمعضمية، أو القلمون حين فتح مقاتلوا برزة الطريق لقوات النظام وشبيحته في عش الورور الذين كانوا يحشدون لمعركة القلمون، والتي أسقطت بها يبرود مؤخراً، وكذلك ببيلا التي تركت الريف الثائر المحاصر لتدخل في هدنة لم تحقق شيئا سوى ذلاً وإهانة لمن قام بها من المقاتلين وصوراً تذكارية التقطت لهم مع جنود النظام رافعين شعار (أيد وحدة)، وكذلك التقاطهم صوراً مع مراسلة لإحدى قنوات النظام، الأمر الذي أثار استهجاناً ورفضاً واسعاً من قبل مؤيدي النظام قبل معارضيه، حيث اعتبر مؤيدو الأسد ذلك خيانة لدماء قتلاهم، الذين قتلوا وهم يقاتلون إرهابيين يعانقهم ضباط الأسد ويلتقطون الصور معهم بحجة إعادتهم إلى حضن وطن دمره الأسد ومقاتلوه من حالش وغيرها.

هل بإمكاننا البناء على هذه الهدن واعتبارها بداية ثقة بين ثورة حياة وكرامة ونظام قتل وإذلال؟ مع علمنا المسبق بأن نظام الأسد لم يجري هذه الهدن والمصالحات سوى لعجزه عن الانتصار عليها بقوة السلاح والتدمير وليؤمن حزاماً هادئاً حول دمشق العاصمة، وحتى يتفرغ لجبهات أخرى ريثما ينتهي منها ليعود إلى هذه المناطق، كما حاول في مخيم اليرموك عندما حاول التسلل إلى المخيم والسيطرة عليه بعد انسحاب مقاتليه منه فما استطاع الاستمرار بهذه المصالحة حتى نكثها وخرقها، فلا يمكن أن تكون هذه المصالحات قائمة على ثقة بين الطرفين وإنما هي حلول مؤقتة لكلا الطرفين حتى تتغير الموازين على الأرض خاصة مع عدم وجود طرف قادر على فرض شروط هذه الهدن.

لتبقى هذه الهدن كريشة في وسط عاصفة تهب رياحها من جميع الجهات لتسقطها، فسواء كانت هدن أم مصالحات أم طعنات في الظهر سيسجل في تاريخ ثورتنا أن مناطق سورية دخلت بها.

# إنجازات الأسد... انتخبوا قاتلكم

بقلم: أبو أمير

بات من المعلوم أن الأسد عازم على الترشح لولاية ثالثة، وربما أصبح من البديهي لدى الجميع أنه سيخوض معركته الانتخابية بنجاح منقطع النظير، لما يتمتع به برنامجه الانتخابي من مرونة وموضوعية تناسب غالبية الدول «أعداء الشعب السوري».

يرتكز برنامج الأسد على محاور عدة، فعلى الصعيد السياسي يحاول الأسد جاهداً عزل سوريا عن محيطها العربي وإضعاف دورها الاستراتيجي على الساحتين العربية والدولية، لا سيما دعم القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني بالعودة وتقرير المصير ..! أما ما يحمله البرنامج بين طياته على الصعيد الاقتصادي، فهو يحاول العودة بالاقتصاد السوري إلى ما قبل العصور الوسطى وتدمير بنى الدولة التحتية والفوقية وجعل رغيف الخبز المطلب، لا بل الهدف الرئيس للمواطن..!

في الجانب الاجتماعي يحظى بأهمية كبيرة لدى الأسد حيث سيسعى إلى إتمام ما بدأ به من جعل حوالي نصف الشعب السوري يعيش بين نازح في الداخل ولاجئ ومهاجر إلى دول الجوار..!

لم يغفل الأسد عن الأطفال وحقوقهم كما كان يؤكد في خطاباته دائماً، حيث يسعى إلى تربيتهم التربية المثلى بأفضل الطرق «الموت»، فهو أنجع طرق التربية الحديثة ..! ويعدّ البرنامج بضرورة تدمير ما تبقى من المدارس ليعم الجهل ويكون جميع الأطفال السوريين سواسية كأسنان المشط.

لم يغفل الأسد عن الجانب الصحي، فنشر الأوبئة والأمراض السارية كشلل الأطفال والطاعون وغيرها بات لازماً وضرورياً لشعب ثار على نظام حكمه، إضافة لتدمير أحياء وأبنية من عدة طبقات بالبراميل المتفجرة في الأيام القادمة بات ضرورياً للتخلص من أزمة السكن.

إذن هو برنامج انتخابي عصري يوافق عليه كل أعضاء الكنيست وأكثر من ٨٠٪ من الشعب الإسرائيلي وحكومة نتنياهو وغالبية الدول التي تسعى لتدمير ما تبقى من سورية، ليجسد بذلك مقولة الماسونية الشهيرة «كل زعيم في العالم لنا يد بتنصيبه»، هو برنامج كامل الدسم لدول تريد القضاء على الدولة والشعب، وموت محقق لملايين السوريين الذين أصابهم الجفاف نتيجة الحصار، الأسد رئيساً منتخباً لسورية من قبل الشعب الإسرئيلي وحكومات دول عدة، ومرفوض من قلة في العالم وهذه القلة يمثلها الشعب السوري الذي ثار عليه وآثر الموت على العيش بذل.

## وجهة نَظَر...

عبر عن رأيك، شارك في وجهة نظرك
alkarameh-sharek@hotmail.com

يوم بعد يوم تتشابك خيوط اللعبة السورية وتتعقد أكثر فأكثر، والسبب عائد ربما للاعبين انفسهم, واللاعبون على أرض سوريا اليوم كثر .

سواء كانوا طرفاً دولياً أو إقليمياً, ولا يخفى على أحد الدور السعودي البارز كلاعب أساسي في هذه الحرب .

الاسئلة المطروحة .. كيف تحاول السعودية الاحتفاظ بمصالحها؟

و كيف للسعودية أن تدعم طرفين أحدهما عسكري والآخر سياسي, وفي نفس الوقت لم تحاول جمعهم تحت راية وحدة ؟

و هل السعودية تهدف إلى إطالة أمد الصراع ؟

وهل صحيح بأن الأموال التي تتدفق من الخليج وعلى رأسهم المملكة السعودية إلى المعارضة السورية هي ما يبقي النظام صامداً عسكرياً واقتصادياً عبر حسابات وتعقيدات وأجندات تفضي إلى إبقاء شعلة الحرب مشتعلة وقطع يد من يحاول إخمادها.

# انتصارات الثوار و انكساراتهم في الميزان الثوري..

## تقدم واضح للثوار على جميع الجبهات
## وبيرود كانت كبوة جواد سببها قلة الدعم

بقلم : عبد السلام الشبلي شديد

قد يخسر الخبراء رهانهم المتمثل باستبعاد الحل العسكري في سوريا مع التطورات التي تشهدها ساحات القتال في عدة مناطق من البلاد بين الثوار وقوات النظام. ولئن كانت كل التحليلات تشير إلى عدم قدرة الطرفين على الحسم العسكري فهذا الكلام ربما يفقد حقيقته مع الأيام القادمة، بسبب تزايد حدة المعارك ورغبة الطرفين في إنهاء الصراع، كلٌ لصالحه.

معارك كبيرة شهدتها البلاد خلال الشهر الماضي والأشهر التي سبقته، وتظهر هذه المعارك مدى إمكانية تحول الحسم العسكري، خصوصاً لجانب الثوار، الذين يكبدون النظام خسائر فادحة في المناطق التي تعتبر ملجأه الأخير، لا سيما منطقة الساحل السوري. عشرات المعارك دارت الشهر الماضي، حقق الثوار خلالها العديد من الانتصارات، وكسروا النظام في عدة مواقع، فلم يفلح طيرانه ومدفعيته الثقيلة من ثني عزيمتهم عن المعركة التي منحتهم قوة معنوية ونصراً كانوا بأمس الحاجة إليها.

الانتصارات كانت كثيرة واستطاعت أن تغطي ما وقع من انكسارات، لا سميا في يبرود التي سقطت بيد النظام بعد شهر من المقاومة. بينما استطاع الحر إعادة فتح معارك لم تخطر على بال النظام ما سبب زيادة في الضغط عليه وارتفاع عدد قتلاه وجرحاه إلى نسب لم يعدها في هذه المناطق.

**صحيفة الكرامة حاولت تفنيد المعارك والانتصارات وخرجت بالتقرير التالي .**

### الساحل أم المعارك و أهمها

لا شك أن معركة الساحل، التي بدأت مع أواخر شهر آذار الماضي، هي من أهم المعارك التي أعلنها الثوار خلال الفترة الفائتة، معركة بدأت بتحرير معبر كسب الحدودي مع تركيا، ثم توسعت لتشمل تحرير كسب والبرج خمسة و أربعين و بلدة السمرا «أم الطنافس» ليكون أول منفذ للثوار على البحر بطول ثلاثة كيلو متر، فضلاً عن اغتنام عدد كبير من الأسلحة والعتاد والذخيرة من قوات النظام.

و يؤكد الثوار أن معركة الأنفال في الساحل مستمرة وستكون على مراحل تفاجئ نظام الأسد في عقر داره (القرداحة)، والتي بدأت بشائر الخير تلوح منها بعد استهداف مدخل ضريح حافظ الأسد فيها، ناهيك عن أهم الأخبار التي جاءت خلال الأسبوع الماضي حول استهداف ابن عم بشار الأسد، هلال الأسد، خلال أحد الاجتماعات ما أدى إلى مقتله ومجموعة أخرى من العائلة، أو العائلة المقربة.

### حلب الانتصارات الكبرى

وإلى حلب، حيث أعلن الجيش الحر السيطرة على جبل شويحنة بريفها الشمالي، تزامناً مع تحرير مناطق استراتيجية في الليرمون، والشيخ نجار. وتكمن أهمية موقع جبل شويحنة الاستراتيجي في أنه إحدى النقاط التي كان يستهدف منها جيش النظام القرى والبلدات المحيطة به في ريف حلب الشمالي، وكونه خط دفاع رئيس عن مدفعية جمعية الزهراء، التي تقصف قرى وبلدات الريف الحلبي، وتعد منطقة مرتفعة واستراتيجية تطل على مواقع حساسة لقوات النظام في حي جمعية الزهراء. ترافق تحرير شويحنة مع تقدم الثوار في حي الليرمون، حيث سيطر الثوار على صالات جديدة في المنطقة التي تعد هي الأخرى هامة، لإطلالتها على دوار الليرمون

والمخابرات الجوية أبرز معاقل قوات النظام في حلب، إلى ذلك، سيطر الثوار على منطقتي برج الحمام وبرج «السيريتل».

## سجن غرز بقبضة الثوار

أما في درعا فقد استطاع الثوار تحرير سجن غرز بعد حصار دام نحو شهرين، مطلقين عدداً كبير من المعتقلين وصل إلى ٢٤٩. و في شرقي مدينة درعا، يواصل الثوار إحكام سيطرتهم على محيط حاجز صوامع الغلال، وحاجز (قصاد) بعد سيطرتهم قبل يومين على سجن درعا المركزي. ويعتبر هذا المربع من أكبر معاقل قوات النظام وآخرها في هذه المنطقة التي تقع إلى الشرق من مدينة درعا.

## تدمير حواجز في ريف حماه

وفي حماه سيطر الثوار في مدينة طيبة الإمام بريف المدينة على أهم حاجزين للنظام وهما «السمان، وجب أبو معروف» غربي المدينة، وبتحرير الحاجزين يصبح الطريق إلى مدينة طيبة الإمام من الجهة الغربية مفتوحاً تماماً.

سيطرة الثوار على حاجزي النظام تزامن مع اندلاع اشتباكات عنيفة بين الثوار وقوات النظام على المحورين الجنوبي والجنوبي الشرقي لمدينة مورك في الريف الشمالي. كما تقدم الثوار في إدلب فحرروا أجزاء من خان شيخون وبعض مناطق الفوعة المؤيدة لنظام الأسد والتي كانت خنجرة في خاصرة المدينة ما يسمح للثوار بحال تحريرها من الزحف إلى المدينة و تحريرها أيضاً.

## يبرود خسارة أم ظروف معركة

قد يرى البعض أن خسارة مدينة يبرود تشكل الضربة القاصمة للثوار في مدينة دمشق، لكن المتابع الملاحظ لسير المعركة يجد أن النظام الذي استعان بحالش و مرتزقة ايران في معركته تلك لم يستطع دخول المدينة إلى بعد شهر من الحصار والقصف المركز على المدينة بجميع أنواع الأسلحة. و يؤكد ناشطون أن الدعم الذي تقدم للمدينة لم يصل إلا قبل سقوطها بيوم ولم يكن كبيراً، عبارة عن مبلغ زهيد لا يكفي رصاص معركة واحدة. يبرود سقطت، لكن الثوار استطاعوا تكبيد قوات النظام فيها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، كما أن مقاتلي الحزب الذين رافقوا النظام في معركة كانوا على موعد مع الذل من خلال حملهم على نعوش كبيرة إلى الضاحية الجنوبية.

يبرود لم تكن خسارة لكن المزيد من الدمار والموت لن يكون مفيداً، فكان على الثوار تبديل مكانهم والخروج منها بأقل خسائر ممكنة، فضلاً عن أن المدينة عانت الجوع والقصف والحصار لأكثر من سبعة أشهر، قبل تحريك الحملة العسكرية ضدها.

انتصارات هائلة لثوار سوريا مقابل هزائم ربما لا تذكر أو أنها كبوات جواد، لكن النظام في تخبط بسبب قوة المعارك وزعيم مليشيا حالش طالب في خطابه الأخير جماهير الضاحية بالمشاركة في المعركة ضد السوريين وذلك لحفظ لبنان كريم ونظيف من أي خطر يهدد ممن يسميهم الارهابيين. و يزيد زعيم حالش إذ يربط استمرار حزب والجماعة التابعة له نابع من أمر واحد وهو استمرار نظام الأسد، وأن اي سقوط لهذ النظام تعني بالضرورة سقوط حزب حالش اللبناني. ناهيك عن الطلبات المجنونة من قبل موالي النظام والتي كان آخرها رغبتهم في إبادة تركمان سوريا، بسبب ما سموه دعماً للغزو التركي على المناطق السورية. النظام يتخبط تحت ضربات الثوار، والكفة ربما ترجح للثوار في الأيام القادمة للمعركة، خصوصاً في الساحل الذي أكد أنه لن ينتهي الحديث عنه حتى تتحرر الجبهة كاملة من يد قوات النظام وحالش.

أتباع النظام المقربون خائفون من الاغتيال بعد المعارك القوية التي بدأها الثوار ومقتل هلال الأسد، الذي كان له أثره الكبير. ربما تستمر المعارك أشهراً، لكن بارقة الأمل موجودة والاستمرار في التقدم هو الدعم الأكبر الذي يطلبه المقاتلون الآن.

## يوميّات عِطر

### يولد الأمل من رحم المعاناة

بقلم: سوسن الخطيب

في مدينتي الكاملة تسرب الأمل إلى القلوب، ذاك الشاب الذي ثابر على جبهات القتال يجابه الظلم والفجور، ما فارقت جبهته السجود ولا الوقوف بين يدي الرحمن .. وتلك الفتاة التي استغنت عن الدنيا وبهرجها وأناقتها وارتدت العفة لباساً في سبيل الله، داوت المرضى ونقلت الحق صورة وتفصيلا .. تركت الأهل والأحباب.

في مدينتي للعلم مكان رغم الموت المحيط بها .. رغم الجوع إلا أن الأمل بعلم أطفال يتسابقون لحفظ الحروف والأرقام، يغامرون بحياتهم لأجل الاستمرار بالحياة غير آبهين للموت أو المخاطر التي تواجههم .. في مدينتي الكاملة لا مكان للألم، للخوف، ولا للحزن، الكل مفعم بالحياة .. ربيع بزغ على شفاه الأطفال .. شقائق النعمان تلونت بدماء الشهداء .. ضحكات الأم التي زغردت للعيد .. إنها مدينتي، مدينة الأمل والحرية..

# السيد ليث
## « الفن لا يتوقف عند لحظة أو انتهاء قضية »

ليث فارس شاب من سراقب عشق أرضه وأهلها وكان معهم بكل اللحظات المؤلمة ..عمل مع شباب متطوع لتشكيل فريق إسعاف في المدينة وحمل على عاتقه نقل الواقع وما يحصل بالصورة والفيديو والخبر بحرية. شارك بكل المظاهرات السلمية ويقوم الآن بتشكيل فريق الدفاع المدني، الأمر الذي باتت المدينة بحاجة ملحة له، ساهم في الكثير من الحملات الشبابية الإغاثية والخدمية والتعليمية، ويعمل ضمن فريق مشاريع صغيرة للعائلات الفقيرة والمستورة.

هو أحد فناني حيطان سراقب، يعشق العمل بحرية دون ارتباط مع أي جهة كانت، فالحرية كانت مطلبه وغايته وسيناضل ليبقى حراً.

جريدة الكرامة التقت الصديق ليث فارس وأجرت معه ريبورتاج حول سراقب وحيطانها..

**حوار: باسل الحوراني**

**كيف بدأت فكرة حيطان سراقب ؟**

الفكرة هي من قبل الثورة بفترة، كانت مجرد كتابات بسيطة، ولكن مع انطلاقها بدأت الحيطان تتكلم بمطالب ثورتنا وسلميتها ويتمها. كنا مجموعة شباب نكتب على الحيطان بشكل فردي إلى أن التقينا وشكلنا فريق وباتت رسوماتنا أجمل وكتاباتنا أكثر قوة.

**أعلنتم حالة التمرد الأدبي والفني بوجه نظام الأسد، فهل جربتم الكتابة والرسم قبل بدء الثورة ... وما هو فحوى كتاباتكم؟**

جربناها قبل الثورة وكانت ردة الفعل قاسية من قبل النظام باعتقال بعض الشباب. والفحوى ماهي إلا المطالبة بحقوق إنسانية يعترف بها العالم أجمع.

**الأمم المتحدة توقفت عن توثيق أسماء الشهداء ومعاناة المعتقلين والمهجرين والنازحين، فهل سراقب ستتوقف عن ذلك؟**

مازلنا نتابع عملنا في التوثيق الدقيق لكل ما هو مأساة تضرب بلدنا الحبيب.

إحصائيات الشهداء والمصابين والمعتقلين وحتى النازحين مستمرة ونتابع كل ما هو جديد. ولو توقف العالم كله لن نتوقف نحن، فهؤلاء هم أهلنا وليسوا مجرد أرقام تسجل فقط وتنسى، بل

هم قيمة نفتخر بهـا ونعمل على إعادة الأمل لذويهم قدر المستطاع.

**إحدى اللوحات على حيطان سـراقب تضمنت عبارة «أجمـل التاريخ كان غـداً» فهل القادم أسوء برأيك؟**

برأيي الشـخصي سـيكون أسـوأ لفترة حين تكون الفوضى قاسـية أكثـر، ولكن ماهي إلا فترة وتعود كل الأطراف لتلملم الجراح وتطوي الصفحات السوداء وتعيد بناء سوريا الجديدة، سـوريا الحرة. وما يدفعنـي للتفاؤل أننا نعمل على استمرار عملية التعليم والبناء في أطفالنا فهم زادنا وعوننا ليكونوا بناة البلد.

**هل حصلتم على موافقة أو رخصة من أصحاب الحيطان للكتابة والرسم عليها؟**

بالعـادة نكتـب علـى حيطـان المـدارس أو مؤسسات عامة، وعندما اشتدت وتيرة القصف والتدمير بدأنا نكتب ونرسـم علـى الحيطان المدمرة، وعندما لمسـنا تجاوب وقبول الناس لكتاباتنا وثوريتها السلمية كتبنا على حيطان البيوت، حتى أن هناك من يطلب منا أن نرسم علـى حيطان بيته، وهو يختار رسـمة أو عبارة معينـة قد تكون لشـهيد يخصهـم أو لفكرة يريدون أن تظهر.

**يقـال أن الحيطان دفاتـر المجانين.. لكن في سراقب كانت مكان لرسـم الإبداعات فكتبتم على الجدران وخططتم العبارات والرسـومات واللوحات الفنية التـي تعبر عن المدينة وعن معاناتهـا ومشـاكلها، ألم يحاسـبكم تنظيم دولة الإسلام في العراق والشام على ذلك؟**

تنظيم الدولة لم يؤثر على نشـاطنا وفعاليتنا، إلا أنـه رفض بعض الرسـومات التي تجسـد أشـخاص ورموز لا تتناسـب معهـم، وعندما اشتدت الأمور بدأنا نكتب كما كنا مع النظام، نكتب كتابات ضـد أفكارهم وبنفس الطريقة قبل أن تتحرر سـراقب من النظام .. في الليل وبسرعة ..

**حالما تمتلئ حيطان سراقب ... ما هو المكان الذي ستكملون رسم إبداعاتكم فيه؟**

رسـمنا علـى الصخور ورسـمنا على الأشـجار وطالمـا لدينا فكـرة وثبات سنرسـم في كل مـكان يمكن أن ينقل ونوصـل للعالم ما نود قوله.

**سـراقب مدينة لا يتجاوز عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة.. ويصدر فيها ثلاث مجلات.. الكواكبي النخبويـة وزيتون البسـيطة و جريدة زيتون وزيتونة للأطفال.. ما السبب في ذلك؟**

البلـد كانـت تعاني من صحافـة النظام وقلة الأعـداد التي تصـل، وبعد التحريـر كان لابد للصحافـة أن يكـون لهـا تأثيـر ووجـود في سـراقب.. وبمبادرات شـبابية رائعة انطلقت هذه المجلات وكل منها لهـا توجه واهتمام، وبدوري أثني عليهـا وأعتقد أنها تلبي وتروي الظمأ في عقول من يقرأ، وبرأيي الشخصي لا حاجة لنا بأكثر من هذا.

**الحريـة في سـراقب هـي أن تقبـل الآخر ولو خالفك الرأي، بعد كل هذه الدماء النازفة.. هل ما زلت مقتنعاً بفكرة الرأي والرأي الآخر؟**

طبعـاً فثورتنا هي قضية حريـة وقضية قبول للآخر الذي كنا نفتقده من قبل.. وفي سراقب وغيرها قد نجد بعض التعصب للرأي، ولكن لا يفسد الود والخلاف بين أهلها، فـفي النهاية نحن أولاد بلد واحد عشـنا تحت سماءه وفوق أرضه وسـنبقى فيها معاً قلبـاً ويداً بيد وروحاً واحـدة رغـم كل الخلافات، والخـلاف وتبادل الرأي يوصلنا لخيارات توافقية في كل قضية.

**بعد انتصار الثورة هل ستستمرون في الرسم أم ماذا ؟**

مستمرون بإذنه تعالى... فالفن لا يتوقف عند لحظة أو انتهاء قضية، فهو روح لن تموت فينا على الأقل.

## أنيـن وطـن

### سوريا ... ممنوع الدخول
### هي سوريا بعيون أطفالها بعد النصر

بقلم: أبو محمد

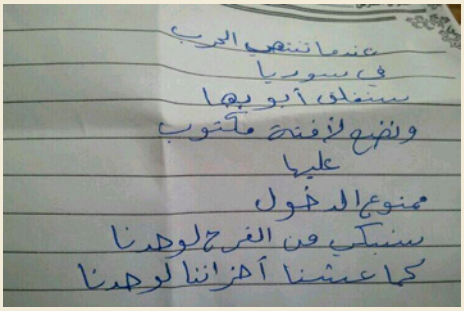


«أتمنـى أن تنتصر ثورتنـا قريباً ونعود إلى سـوريا لنغلق حدودهـا ونكتب عليها ممنـوع الدخول فلم يشـاركنا أحد في أحزاننا وبكائنا ليشاركونا أفراحنا» هذه أمنيات طفل سوري كتبها على كتابه المدرسي في إحدى مدارس السـعودية، متمنياً العودة لوطنه سوريا وجعله أرضاً محرمة على غير أهلها.

أطفـال سـوريا هم أكثر مـن تضرر من طـول عمر ثورتنـا وتأخر النصر فيها، فكثيـر منهم باتوا طيوراً فـي الجنة، بالإضافـة إلى أعداد كبيـرة منهم باتوا لاجئين في مخيمات اللجـوء، تحتضنهم خيام باردة بدلاً من بيوتهم، حفاة جياع يفتقدون الحياة والحنان والوطـن، هم أطلقوا شـرارة الحرية فـي درعا وهم المحاصـرون الذين ماتوا جوعاً فـي مخيم اليرموك والمناطـق المحاصـرة، وهـم الذيـن ماتـوا خنقـاً بالكيماوي في الغوطة الشرقية والذين يبحثون عن فتات الخبز على حافات الطرقات في الحجر الأسـود، وهم الذين بقوا تحت أنقاض حلب المدمرة ببراميل المـوت، وهم الذيـن يفترشـون الأرض ويلتحفون السـماء في حدائق دمشـق، هم أطفـال المخيمات الذين بات حلمهم أن يعودوا إلى مقاعد مدارسـهم المدمرة إلى أرضهم ليشبعوا خيراتها.

هم أطفالنا شعلة ثورتنا وقدوتها، قدموا التضحيات الأكبر، وفقدوا علمهم ومازالوا يحلمون بالعودة إلى وطنهم وبناء مستقبل مشرق في سوريا الجديدة.

# «الحاضنة الشعبية للثورة» تتآكل اقتصادياً هل من مجيب؟

اقتصاد

وجوه الخارجين لتوهم من الحصار، وعظامهم البارزة، وعيونهم الغائرة، لا تختلف رسائلها عن وجوه الهاربين من الموت لملاقاة الحياة في مناطق النزوح، جميعهم يتفق على تسميتهم بـ«الحاضنة الشعبية للثورة»، والتي تمر اليوم بأسوأ الظروف الإنسانية والمعيشية، فهل خسرت الثورة حاضنتها؟.

المنزلقون إلى خطوط الفقر العليا «دولارين في اليوم» والدنيا «دولار واحد في اليوم»، غالبيتهم ممن خسروا موارد عيشهم، وبيوتهم وخرجوا من المناطق التي كانت في الأمس القريب تهتف للحرية، فنصف السوريين وحسب الأمم المتحدة بحاجةٍ للمساعدة الإنسانية، بعد أن وصل عدد النازحين في الداخل والخارج إلى ما يقارب عشرة ملايين شخص، خرجوا من المناطق الساخنة، أي من حاضنة الثورة، علاوةً عن المحاصرين في الغوطة وحمص وأحياء جنوبي دمشق.

لا يمكن لأحد أن يلوم الحضانة الشعبية بعد ثلاث سنواتٍ من انطلاق الثورة على تآكلها، ويذهب البعض للقول إن الثورة ابتعدت عن حاضنتها الشعبية، التي تعاني من النظام وممارساته الوحشية من جهة، ومن جهةٍ أخرى ممارسات القيّمين على الأرض سواء في المعارضة الخارجية، أو من قبل بعض الكتائب التي تقيم مشاريعها الخاصة على حساب الثورة.

النظام من جهته دأب على ضرب الحاضنة الشعبية ومعاقبتها، بكل الوسائل، حيث استمر في قصف المناطق الثائرة إلى أن تم تسوية العديد منها بالأرض «سبعة مناطق حسب منظمة هيومان رايتس ووتش».

وهنا يشير خبير اقتصادي فضل عدم ذكر اسمه إلى أن المواطن السوري يسعى طوال حياته لتجميع مدخراته في مسكنٍ يؤويه، لكنه اليوم خسر كل شيء، فإذا كان عددُ المنازل في سوريا هو أربعة ملايين منزل، تدمر منها بأفضل الحالات مليون ونصف منزل حسب تقارير المنظمات الدولية، وتقارير أخرى تتحدث عن دمار مليوني منزل، ومعظمها في المناطق الحاضنة للثورة.

والحاضنة الشعبية لم تتعرض فقط للتدمير الممنهج لمناطقها، إنما أيضاً للتجويع، أحد

الناشطين فضل عدم ذكر اسمه تحدث أن حياة مخيم اليرموك اليوم باتت عبارة عن «كرتونة» تقدمها المنظمات الدولية ليحصل المدنيون على طعامهم، بعد أن استشهد ما يزيد عن ١٤٠ شخص نتيجة الجوع.

في المناطق المحاصرة والتي ما زال أهلها يصرون على البقاء والاستمرار في الحياة، يكتمل ثالوث الفقر، حيث البطالة والغلاء وضعف القدرة الشرائية، فلا يوجد إلا الفقراء ممكن يحتاجون للمساعدة، وهنا يشير الخبير الاقتصادي إلى الخلل الطبقي والاجتماعي الذي سيشوه المجتمع بشكلٍ كبير في السنوات القادمة، فغالبية المؤيدين للثورة باتوا في خطوط الفقر، ويعانون من أشكال تدميرٍ مختلفة لثرواتهم ومدخراتهم، وهو ما لا يتعرض له الموالون، أو بمعنى آخر يمكن التمييز بين الحالة الاقتصادية للمناطق الثائرة، وفيها يصل سعر كيلو الأرز مثلاً إلى ١٢ ألف ليرة سورية، في حين كيلو الأرز في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام هو ١٧٥ ليرة، بهذا الفارق يمكن أن تكون الفجوة فيما بعد بين طبقات المجتمع.

وممارسات النظام ليست وحدها التي تنكل بالحاضنة الشعبية، فالخذلان الذي يتلقاه جمهور الثورة يومياً من المعارضة في الخارج، أيضاً يزيد الطين بلة، وبعيداً عن الجانب السياسي أو العسكري، فعلى الصعيد الاقتصادي على وجه الخصوص، ما زالت هذه المعارضة مقصرة كما يشير الخبير الاقتصادي، مضيفاً الشهر الماضي قالت الحكومة المؤقتة أنها ستقوم بتقديم رواتب لما يقارب ١٢٠٠ شخص أقالهم النظام من وظائفهم، في حين لدينا عاطلون عن العمل يصل عددهم إلى ثلاثة ملايين شخص، بهذه الممارسة يعالجون القضايا الاقتصادية، وهذه الحاضنة تتساءل يومياً عن آلاف الدولارات المخصصة كرواتب للمعارضة.

أما لناحية الداخل فبالأمس القريب كان جمهور الثورة يهتف لحماية الجيش الحر، لكن الحال اليوم تغير، حيث تقول إحدى ناشطات الغوطة الشرقية فضلت عدم ذكر اسمها، إن واحدا من أكبر الألوية في منطقتنا متهم بالمتاجرة بالحصار، فهو الجهة شبه الوحيدة القادرة على إدخال المواد الغذائية، ويبيعها بأسعارٍ مرتفعة بالاتفاق مع التجار، بعد أن يحمي لهم مستودعاتهم، ويؤمن لهم إدخال البضائع، علاوةً عن كتائب أخرى حملت السلاح والثورة آخر همها، حيث تحولوا إلى سارقين، نكلوا بأبناء المنطقة.

الحالة الاقتصادية لجمهور الثورة تشي بتآكل الحاضنة الشعبية وإرهاقها بفعل ضرباتٍ متعددة من ناحية النظام، وأيضاً خذلان المعارضة السياسية والعسكرية عن تقديم أي دعمٍ اقتصادي يبقيها على قيد الحياة والأمل.

# سـوريا الحديـد والنـار
# منـذ انقـلاب البعـث حتـى حرقـت البلـد

بقلم : لؤي أبازيد

بعد حكم ديمقراطي تعددي قصير الأمد خلال عهد الجمهورية الأولى في خمسينيات القرن الماضي، استولى حزب البعث على السلطة في سوريا بانقلاب عسكري، عرف باسم ثورة الثامن من آذار لعام ثلاثة وستون وتسعمائة وألف. ثم قام انقلاب عسكري آخر حمل اسم الحركة التصحيحية، والذي أوصل وزير الدفاع حينها حافظ الأسد إلى سدة الحكم. فتسلط هذا الأخير وحزبه على رقاب الشعب عبر دستور أعطاه صلاحيات واسعة، كالمادة الثامنة التي نصت على أن يكون حزب البعث هو الحزب القائد للدولة والمجتمع، ما أدى لغياب الحريات السياسية والاقتصادية وغياب المنظمات المدنية، فكانت سياسة كم الأفواه وتغييب السياسيين في معتقلات لا تعرف الشمس دربا لها هي السياسة التي اتبعها حافظ الأسد لتوطيد حكمه، ثم انطلقت في عام ١٩٧٩ م احتجاجات عرفت باسم احتجاجات النقابات العمالية والتي ما لبث أن تحولت إلى صدام عسكري امتد حتى عام ١٩٨٢ م حيث شهر شباط ومجزرة حماة الشهيرة التي راح ضحيتها ما يقارب الـ ٤٠ ألف شخص غالبيتهم الساحقة من المدنيين .

مات حافظ الأسد، وورث عرش الجمهورية ابنه بشار في الـ ١٠ من يوليو لعام ٢٠٠٠م، بعد تعديل دستوري، وظل الشعب صامتاً متأملاً أن ينقل البلاد إلى مرحلة عنوانها التعددية السياسية، فكان ربيع دمشق قبل أن تعرف البلدان المجاورة ربيعها العربي، ثم سرعان ما انتهت هذه المرحلة باعتقال أغلب رموزها أو نفيهم خارج البلاد. لكن الاحتقان الشعبي لا يزال على أشده منذ تلك الأيام، حيث شهدت السويداء احتجاجات ضد النظام في عام ٢٠٠١م ثم شهدت الحسكة والقامشلي تحركات شعبية كان قوامها الرئيس الإخوة الأكراد في سوريا، لكن الجيش تولى عملية قمع كلا التحركين بالأسلحة الثقيلة.

بشكل عام، وطوال السنوات الأحد عشر التي قضاها بشار الأسد في السلطة، تم الحفاظ على النظام كما هو من ناحية دور حزب البعث وتسلط العائلة الحاكمة وأقاربها على المفاصل الحساسة للدولة، ومن ناحية سريان قانون الطوارئ واعتقال المعارضة وتسلط الأجهزة الأمنية، والرقابة على الاتصالات واحتكار الإعلام ومنع التظاهر، فضلاً عن الاعتقال التعسفي والمحاكمات العسكرية، حتى صنفت هيومن رايتس ووتش سوريا بأنها في المركز ١٥٤ عالمياً.

وفي ظل ثورات شقيقات سوريا، فيما بات يعرف بالربيع العربي، من تونس إلى مصر إلى اليمن وليبيا، وفي ظل الاحتقان الشعبي الذي بلغ ذروته، بعد تصريح لبشار الأسد في ١ فبراير شباط من عام ٢٠١١م، قال فيه : بأنه لا مجال لحدوث تظاهرات في سوريا لأنه لا يسودها أي سخط على النظام الحاكم حسب قوله، فكانت الدعوة عبر موقع فيس بوك إلى التظاهر إلا أن الأمن السوري كان يعترض المتظاهرين ويسلط عليهم الشبيحة، لرفع شعارات غير التي يريد أن يرفعها المتظاهرين. إلى يوم ١٧ فبراير شباط حين تجمهر بعض التجار والمارة وأغلقوا سوق الحميدية، وردد المتظاهرون يومها «الشعب السوري ما بينذل»، ثم ما لبث أن دخلت الشبيحة وتوغلت بين المتظاهرين ليرفعوا شعار الله سوريا بشار وبس ...

ظل الاحتقان سائداً، لكن دون جدوى، فكلما أطلقت صيحة هنا أو هناك، سرعان ما كانت تخمد ويسيطر عليها كي لا تتوسع. ثم وجه ناشطون عبر موقع فيسبوك دعوة إلى التظاهر في آذار مارس ٢٠١١م . فخرجت عدة مظاهرات ضمت العشرات من الجامع الأموي، إلا أنها فضت بعنف، وتكرر الأمر ذاته في اليوم التالي أمام مبنى وزارة الداخلية في ساحة المرجة.

في هذه الأثناء، كان الاحتقان الشعبي في درعا تحديداً على أشده، إثر تعنت أجهزة الأمن السوري عن إطلاق سراح أطفال درعا، الذين اعتقلوا بعد كتابة شعارات مناهضة للنظام على إحدى مدارس درعا البلد، فخرجت مظاهرات في يوم الثامن عشر من آذار في كل من درعا وحمص وبانياس، واجهها الأمن بإطلاق النار في درعا، وبالتفريق والاعتقال بالمناطق الأخرى، فارتقى أول شهيدين على درب الثورة هما الشهيد حسام عياش ومحمود الجوابرة. وبعدها سالت الدماء، وكسر حاجز الخوف لدى الشعب، واستمرت درعا بمدنها وقراها بالتظاهر السلمي وحدها طوال أسبوع كامل دفعت به ما يقارب الـ ١٥٠ شهيداً، ارتقى بعضهم في يوم جمعة العزة بـ ٢٥ آذار مارس من نفس السنة، حين تمكن المتظاهرون من إسقاط تمثال حافظ الأسد في وسط مدينة درعا .

كانت حادثة سقوط التمثال تصريحاً شعبياً واضحاً أن لا خوف بعد اليوم، وصاح يومها المتظاهرون : الموت ولا المذلة. فانتقلت التظاهرات السلمية إلى عموم المناطق السورية، لا سيما في حمص وحماة وريف دمشق وغيرها، وواصل الشعب السوري على عموم الأراضي السورية نضاله السلمي، ثم ما لبثت أن تحولت الثورة إلى عمل عسكري نظراً لشراسة النظام في تعامله مع مناطق الاحتجاجات.

الآن وبعد مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والمفقودين وملايين المهجرين، تدخل الثورة السورية عامها الرابع ولا يزال الشعب مصراً على شعار: الموت ولا المذلة، في حين تحافظ أجهزة أمن وجيش النظام والميليشيات الطائفية التي جاءت تقاتل في صفه على مقولة: الأسد أو نحرق البلد .

# أحداث من مجزرة «قصّة قصيرة»

بقلم : نور اليقين

تكاثفت الغيوم في سماء تلك المدينة الكئيبة مع تراجع أشعة الشمس ببطءٍ يدعو إلى التأمل العميق، ويوحي بغضبٍ سيطلّ على ذلك المكان، أو خوف بالغ ما فتئ يتحكّم بمصير إحدى مناطقها الجنوبية، وتحديداً حييّ كرم الزيتون والعدويّة المتراميين على إحدى أطراف حمص العديّة، حيث يُحاصران الآن من كل الجهات، فالزمن يسردُ ساعاتٍ عصيبةٍ عاشت منتصف ليلة الحادي عشر من آذار في عام ألفين واثني عشر، حيث أنّ مئات من الجنود المدججين بالسلاح يمشطون البيوت واحداً تلو الآخر، سارقين بكل جرأةٍ ووقاحةٍ ما غلا ثمنه وخفّ حمله، ثم ينسحبون وهدوءٌ مريب يسيطر على تحركاتهم إلى خارج نطاق تلك البقعة المحتقنة بالهدوء الغامض، ليتركوا المجال لقطعانٍ من الوحوش الشرسة حتى تتسلل إلى داخل ذلك المكان البسيط وتدرس تفاصيله ...

مخلوقاتٌ غريبةٌ لا تمتّ إلى الجنس البشري بصلة إلا أنها تمشي على قدمين، أعدادها بالمئات، أمست تحدّق بملامح وجوهها المشوّهة في ساكني تلك البيوت الفقيرة، فيقطر من نظرات أعينها الخبيثة حقدٌ طائفيٌ أعمى.

قاموا بإخراج كل عائلةٍ على حدا إلى فناء المنزل، ثم شرعوا بإفراغ رصاصات الغدر في رؤوس البالغين الذكور ليردوهم غارقين بدمائهم أمام زوجاتهم وأطفالهم، فتتعالى صرخات الأمهات بلا صدىً يجسّد آلامهن، وتخترق مشاهد الرعب كيانات هؤلاء الأطفال الذين لا حول لهم ولا قوّة، أمام جلّادين يمارسون أعتى أنواع الجريمة، لتتهاوى أصواتهم بسكّينٍ ترسم طريقاً على أعناقهم إلى الخلاص، فتذبحهم من الوريد إلى الوريد، وتنهار الأمهات مع خفوت بكاء فلذّات أكبادهنّ ليأتي دورهنّ بممارسة أساليبٍ أكثر بشاعةً وقذارة .

فهل هناك عبر تاريخ الكون أشباه كائنات تغتصب النساء وسط دماء أزواجهنّ وأولادهنّ الذين أُزهقت أرواحهم البريئة أمام نظرات أعينهن، ثم تفسح لدماء تلك الأمهات أن تمتزج بنزيف عائلتها بعد أن مارسوا عليهنّ شتى أنواع التعذيب والإذلال والقهر .

لم ينسوا أن يسحبوا كبار السنّ من أسرّتهم الدافئة ليمارسوا عليهم شريعة الذئاب بتقطيع أوصالهم وتركهم على قارعة الطريق جثثاً هامدة تعبّر عن مستوى إجرامهم الذي يفوق طاقة العقل البشري، ويُبكي طغاة العالم في قبورهم .

أكثر من ثلاثٍ وخمسين طفلاً وامرأة تمزّقت أجسادهم وتناثرت في طرقات ذلك المكان، أمام أنظار العالم المنافق وصمته القاتل الذي شارك في هذه المجزرة وكلّ عمليات التصفية الطائفية التي وقعت وما تزال مستمرة على تراب الوطن، فتذكّرنا

شراهة هؤلاء القتلة بلطف اليهود في التعامل مع ضحاياهم، ونزاهة كلّ سفاحي العالم أمام هذه الوحشيّة الفريدة في سير الأمم والشعوب .

تمكّنت إحدى الأمهات اللواتي كُنّ خارج الحيّ من العودة إلى بيتها في اليوم التالي بعد أن سمعت بأهوال المجزرة، ففوجئت بخلوّ منزلها ومنزل أخيها المجاور من أحدٍ سوى بحيرات الدماء المنتشرة هنا وهناك وآثار الحريق الذي عمّ المكان، فقد كانت الصدمة أكبر ثقلاً من سعة صدرها المرتجف وقلبها النابض بالرعب والخوف، وأسرع وقعاً من أنفاسها اللاهثة للاطمئنان على عائلتها، لقد وصلتها الصاعقة باستشهاد خمسة عشر فرداً من عائلتها وإحراق جثثهم، من بينهم طفلةٌ في ربيعها الثامن تم اغتصابها ثم فصل رأسها عن جسدها بدم بارد . إنها خنساء حمص، المرأة التي تعثّرت بجثّةٍ طفل لم يتجاوز عمره الخمسة أشهر وهي تبحث عن جثث أولادها، فبدأ يتسرّب الجنون إلى عقلها المضطرب والاستسلام إلى كيانها الضعيف، أمام إجرام تعدّى بهمجيّته على حدود العصور الوسطى، وجلبَ الخزي والعار إلى الإنسانية بأسرها .

الشعب لا يموت, الشعب حي وسيبقى ما بقيت الحياة ... من درعا شعلة الثورة ...